

مواصفات الشخصية الإسلامية
السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام)
في نهج البلاغة

The Characteristics of a Sound Islamic Personality
from the Perspective of the Prince of the Believers
in Nahjul-Balagha

الدكتورة سمية حسنعلیان
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، إيران

Prof. Dr. Somaya Hasnalian
Department of Arabic Language and Literature
Isfahan University, Iran

ملخص البحث

إنَّ الإنسان مخلوق ذو أبعاد مختلفة، لذا لا بُدَّ من التعريف بمواصفات الشخصية السليمة؛ ولأنَّ كثيرًا من العلماء في العلوم المتنوعة لهم نزعات دينية، ولأهمية القدوة في الدِّين الإسلامي، مع وجود الشخصيات الإسلامية والسليمة التي يمكن دراسة سيرتها وكلامها والاقتداء بها، استهدف هذا البحث دراسة مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة؛ متبعًا المنهج الوصفي التحليلي. ووصلنا إلى نتائج منها أن إيجاد الشخصية السليمة السوية وتكوينها هو هدف كبير من أهداف الدِّين الإسلامي، وأنَّ للشخصية الإسلامية السليمة مزايا خاصة من الناحية العقلية والقلبية والسلوكية التي بنموها والاهتمام بها عند كل شخص يستطيع المجتمع أن يتمتع بالسمو والسير في طريق الهداية والرشد للوصول إلى الغاية المنشودة لخلق الإنسان، وأيضًا يسلم من التحديات المعاصرة كالغزو الثقافي والفكري وتيارات التغريب والماسونية والعلمانية وغيرها؛ وذلك كله إذا توجَّه إلى القيم؛ لأن كل فرد من المجتمع سيكون عضوًا إيجابيًا فاعلاً يعمل على رقيِّه وتقدِّمه.

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين.

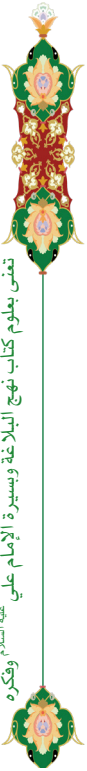
الكلمات المفتاحية: الشخصية الإسلامية السليمة، الإمام علي (عليه السلام)،

نهج البلاغة، العقل، القلب، السلوك.

Abstract

This research aims to study the characteristics of a sound Islamic Personality from the perspective of the Prince of the believers in Nahjul-Balagha using an analytical-descriptive approach. It finds that developing a sound Islamic personality is a fundamental goal of Islam. Moreover, a sound Islamic personality possesses distinct mental, spiritual, and behavioral qualities that enable individuals in society to attain the ultimate purpose of human creation.

Keywords: Sound Islamic Personality, Imam Ali (Pb), Nahjul-Balagha, mind, Spirit, Behaviour



١. المقدمة

إنسان عالم منفرد عن غيره، فليس

كل إنسان كأخيه الشقيق، ولكل إنسان مزاياه الخاصة، مع العلم بأن هذا التمييز لا يطمس الملاحظ الشخصية العامة التي تجعله ينتمي إلى قومه وأمتّه.

ولا شك في أن هناك صلة وثيقة بين بناء الحضارة وتنمية المجتمع وبين الشخصيات السليمة في المجتمع وصحتهم النفسية؛ إذ ((يعد تكامل الشخصية - بالمفهوم الإسلامي الذي يقوم على غرس الدوافع الإيمانية المكتسبة التي تستند إلى أساس فطري وهو الفطرة السليمة - شرطاً ضرورياً للصحة النفسية والتوافق الاجتماعي السوي. ومن أهم العوامل التي تخل هذا التكامل غياب العقيدة السليمة التي تفسر للإنسان وجوده وحياته والكون

قد احتلت الشخصية مكانة مهمة في الدراسات النفسية؛ وذلك لأنَّ شخصية الإنسان محور أساس لسلوكه، وهي ترجمة لسلوك عام يظهر في صفات معينة، فعندما يطلب شخص من آخر تحديد السلوك العام لشخص ثالث، فإنَّ أوَّل شيء يذكره هو الطابع العام لشخصيته؛ وذلك باعتبار أن الشخصية تحدّد السلوك العام للأفراد^(١)؛ ولأنها وحدة متكاملة فيها كل ما ينطوي عليه من عناصر ودوافع؛ ف(الشخصية الإنسانية) من الموضوعات التي لها جوانب عدة وما تزال تهتم بها الدراسات المختلفة الفلسفية والتاريخية والاجتماعية والنفسية والدينية. ولعل مرد هذا الاهتمام هو قيمة الإنسان في العالم، وأن كل



والمصير إلى جانب الصراعات النفسية العنيفة والموصولة - سواء الشعورية أو اللاشعورية - وترتبط الصحة النفسية أشد الارتباط بنوعية التربية وأساليبها ومضامينها، يضاف إلى هذا أن من أهم سمات الشخصية المفككة غير المتكاملة - غياب الإيمان والدوافع الإيمانية، وكثرة الصراعات الداخلية والخارجية - الشعورية واللاشعورية - والعجز عن التوافق السوي مع المجتمع والآخرين، والعجز عن العمل والإنجاز، والعجز عن العطاء^(٢).

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد بُعد العهد بالمسلمين الأوائل الذين كانوا يمثلون الشخصية الإسلامية السليمة كما عرفوها في مثل القدوة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله). وللتعرف على مواصفات

الشخصية الإسلامية السليمة فلا بد من العودة إلى ما عندنا من تراث ديني في مقدّمته القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومعارف أهل البيت (عليهم السلام)؛ إذ إنه من الخطأ أن نتصور أن التراث شيء قد مضى وانقضى وأصبح جزءاً من التاريخ، بل لا بد من عدّه مظهرًا لعبقرية الأمة الإسلامية، ولا سيما إذا كان هذا التراث يتعلّق بالأئمة الأطهار (عليهم السلام)؛ وهذا هو الذي يبعث آمال الأمة ويلهم إليهم مشاعرهم، والانقطاع عنه يؤدي إلى هدم الأساس الذي تقوم عليه الحضارة الإسلامية، وفي زماننا هذا إذا أردنا أن نستعيد أمجادنا وحضارتنا ما علينا إلا أن نتوجه إلى ما ترك هؤلاء الطيّبون لنا بما يناسب وحاجات مجتمعتنا الإسلامي؛



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

فضلاً عن أن عدم الاهتمام بهذا - ما هي مواصفات الشخصية التراث أو ضعف الاهتمام به يؤدي الإسلامية السليمة في نهج البلاغة؟ إلى أزمة فكرية في تربيتنا المعاصرة - كيف تتطابق مواصفات الشخصية المتمثل في تجاهلنا لقيمته وأهميته في الإسلامية السليمة في نهج البلاغة بناء شخصية الأمة وإعطائها الهوية الثقافية المميزة^(٣)؛ فعلينا العودة مع ما ورد في علم النفس؟
منهج البحث:

وللاجابة عن الأسئلة فلا بد من توخي المنهج العلمي لعرض المطالب والوصول إلى النتائج الصحيحة؛ فانساقاً من هذا اختار البحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة في نهج البلاغة.

من هذا المنطلق استهدف هذا البحث دراسة مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة.

١ - ١ أسئلة البحث:

وضع البحث أسئلة عدة نصب عينه نسعى الإجابة عنها؛ منها: أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق ووضع السياسات



والإجراءات المستقبلية الخاصة بها)) القوية، لكل منها سماتها.

(٤) < الدراسات عن الشخصية

الدراسات السابقة:

الإسلامية:

وأما بالنسبة إلى الدراسات السابقة، فيمكننا تقسيم هذه الدراسات على محاور عدة؛ منها:

< الدراسات عن الشخصية

والشخصية السليمة:

- مقال «سمات الشخصية السوية لدى طلبة كلية التربية الأساسية» لخوشي لطيف طه، (٢٠١٥م)، في مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد ٤١، ص ٤٦٠ - ٤٩٦.
- مقال «بناء الشخصية السوية في ضوء الثقافة الإسلامية، لعبد المعبود إسماعيل إبراهيم إسماعيل، (٢٠١٥م)، مجلة الدراية، العدد ١٥ ف الجزء ٢، ص ١٠٣ - ٢٤٠.

< الدراسات عن نهج البلاغة:

- كتاب «الشخصية»، لعمر و حسن أحمد بدران، (د. ت)، القاهرة: مكتبة الإيمان.

لابد من أن نذكر هنا أنَّ هناك دراسات كثيرة بعنوان الشخصية وتحليل الشخصية والشخصية

نحن على يقين أنَّ هذه الدراسات كثيرة تكاد لا تعد ولا تحصى، وقد تناولت جوانب عدة من نهج البلاغة، منها تاريخية، وسياسية، وأدبية، وبلاغية، ودينية، وفلسفية، واجتماعية، وغيرها؛ وذلك لأهمية



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

هذا النص التراثي الديني وأسلوبه البايولوجية الفطرية والموروثة، وهي الخاص وقيمة المعارف والمضامين التي وردت فيه، لذا وضعه الدارسون والباحثون والمختصون في مجالات مختلفة نصب أعينهم، ولذلك طبقت عليه كثير من النظريات الحديثة في العلوم المتعددة.

أهم مصطلحات البحث:

في هذا القسم من البحث سنشير إلى بعض التوضيحات للمفاهيم والمصطلحات التي وردت في هذا البحث بصورة موجزة:

• الشخصية:

ليس من السهل تعريف الشخصية تعريفاً علمياً جامعاً مانعاً؛ لأنها عادة تعرف من آثارها؛ ولكن هناك تعريفات مختلفة منها:

• العقل:

العقل هو التمييز الذي به يتميز ((الشخصية: كل الاستعدادات والنزعات والميول والغرائز والقوى العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان عن سائر الحيوان^(٦)؛ وقيل في تعريفه اصطلاحاً: ((العقل جوهر

مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها والمحسوسات (بالمشاهدة))^(٧).

في فعله، وهي النفس الناطقة التي • نهج البلاغة:

يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل:

العقل جوهر روحاني خلقه الله

تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل:

العقل: نور في القلب يعرف به

الحق والباطل، وقيل: جوهر مجرد

عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير

بالنسبة إلى القاطع، وقيل: العقل

والنفس والذهن واحد، إلا أنها

سمّيت عقلاً لكونها مدركة، وسمّيت

نفساً لكونها متصرفة، وسمّيت ذهناً

لكونها مستعدة للإدراك، والعقل: ما

يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محلّه

الرأس، وقيل: محلّه القلب، والعقل

مأخوذ من عقل البعير؛ لأنّه يمنع

ذوي العقول من العدول عن سواء

السييل، والصحيح أنّه جوهر

مجرد يدرك الفانيات بالوسائط

استكمالاً لإجراءات البحث، لا بُدَّ

من الوقوف عند تعريف الشخصية

السليمة، ونأتي بأهم المواصفات

التي ذُكرت في علم النفس وكذلك

من منظور إسلامي؛ لأنّ هذا

٣٠٥



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

الموضوع أي بناء الشخصية السليمة ولا بد من ذكر معظم التعريفات على منهاج إسلامي أمر يجب أن يتوجه إليه العلماء المخلصون في كل مجالات الثقافة الإسلامية؛ لما فيه من أهمية كبيرة، وأن تكوين الشخصية السليمة كان من الأهداف العظيمة للثقافة الإسلامية؛ فمن هذا المنطلق يكون صاحبها عضواً إيجابياً فعالاً في المجتمع الإسلامي، ويعمل على رقي مجتمعه ووطنه وأُمَّته.

• أهمية التفرد أو التميّز، وتعكس الشخصية الخصائص المتميزة التي تجعل الشخص بارزاً دون الآخرين، فضلاً عن أنه يمكن عن طريق دراسة الفروق الفردية للصفات الخاصة أو مجموع الصفات الخاصة التي تميز الشخص عن الآخرين أن تتضح وتُفهم.

• الشخصية هي المسؤولة عن تكامل السلوك وتنظيمه، أو أنّها بمنزلة تجريد مؤسس على استنتاج مشتق من الملاحظة السلوكية.

• تمثل الشخصية عملية نهائية معتمدة على عوامل مؤثرة داخلية وخارجية مشتملة على نزعات جيلية وبيولوجية وخبرات اجتماعية

التجربة»^(٨).

وظروف بيئية متغيرة^(٩). بأنواع العلوم والفنون والمعارف

أمّا الشخصية السليمة الإسلامية، المتصلة بالدين الإسلامي ومختلف

فهي ((الشخصية التي تقوم على علوم عصره ومعارفه؛ إذ تساعده

عقيدة التوحيد وعلى تطبيق الشريعة على ترسيخ أمور هذا الدين

وتعميقه، كأمر العقيدة والشريعة الإسلامية والأخلاق الإسلامية، كما تكسبه

الفهم والفتنة والذكاء في الحكم على الأمور والإصابة فيها والظفر

بالخصوم والانتصار عليهم بالحكمة والموعظة الحسنة وبالحجة والإقناع

بالتي هي أحسن^(١٣). بالتفصيل

وكذلك من المفيد الإشارة إلى مجموعة من المؤشرات والمواصفات

التي يمكن عن طريقها الحكم على شخصية الإنسان بالاستواء

والسلامة، ومن ثمّ معرفة مدى الصحة النفسية والسلامة التي يحظى

بها، ومنها: الإيمان الكامل اليقيني بالله وملائكته

وآلائها^(١١)؛ أو هي الشخصية المثقفة التي يتمتع صاحبها بصفات منها:

الفتنة والذكاء والرزانة وعلو الهمة، ودوام التطلع إلى معالي الأمور

وعظائمها، ويكون كثير المعرفة والاطلاع على علوم شتى، وخبيراً

ماهرًا لديه ملكة حسن الفهم مع حسن العرض لما يقرأ ويطلع من

مسائل وقضايا^(١٢)؛ كما أنّ صاحب الشخصية الإسلامية السوية يتزوّد

بها، ومنها:

الإيمان الكامل اليقيني بالله وملائكته



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

وكتبه ورساله واليوم الآخر والقدر
خيره وشره. وهذا العامل يستغرق
كل العوامل التالية، كالتوافق
الاجتماعي مع الآخرين، والتوافق

الذاتي، والشعور بالسمو والعزة
والعلو والقدرة على مواجهة
الصعاب والأزمات، والشعور
بالرضا والسعادة، والقدرة على

العطاء والإنجاز والعمل^(١٤).
وذكر صاحب مقالة (بناء الشخصية
السوية في ضوء الثقافة الإسلامية)
بعض السمات للشخصية الإسلامية

السليمة منها: الفهم الصحيح
للإسلام، والاستقامة، والثبات،
والجدية، والانضباط، والإيجابية،
وحب الوطن، والحفظ والعلم^(١٥).

٣. المبحث الثاني: مواصفات

الشخصية السليمة في نهج البلاغة:

قد سلط البحث الضوء على أهم
مواصفات الشخصية السليمة في نهج البلاغة.....



مع العقل، وواجب الإنسان أن يستخدم كل المعارف ليصلح من أحواله في المجتمع، ويتصرف بعقله، ويفكر ويتدبر كل أمر يعرض عليه، وينمو هذا العقل بالبحث المستمر والاجتهاد في الحياة الدنيا ليسعد في الدنيا والآخرة، وإذا ما أطفأ الإنسان نور عقله فإنه ينساق كالأنعام، ويتبع هواه، ويتعصب لشهوته وللعادات القديمة الجامدة، ويتخبط في الحياة، ولذلك يعاقب الله الإنسان إذا ما فعل شيئاً يؤثر على عقله بالضرر سواء أكان ذلك ضرراً مادياً أم معنوياً، ومثلها شرب الخمر والغزو الفكري بتضليل العقول عن طريق نشر الأكاذيب والافتراءات على أنها حقائق.^(١٦)

صفات الإنسان السليم من هذه الجهة هي:

﴿ معرفة الله تعالى والإيمان به:

هي من أهم الموضوعات التي ركّز عليها الإمام علي (عليه السلام) في خطبه وحكمه؛ لأنّ لها أثراً مهمّة في حياة الإنسان، ولأنّ من العناصر الدالة على سلامة الشخصية. ظهرت **دمية الذيان** عند الإيمان في جوانبه المختلفة؛ إليك بعض النماذج منها:

١. علامات الإيمان: «الإِيَانُ أَنْ تُؤَثَّرَ

الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ

حَيْثُ يَنْفَعُكَ؛ وَالْأَيُّكُونُ فِي حَدِيثِكَ

فالإنسان السليم من منظور الإمام

علي (عليه السلام) يؤمن بالنظرة



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....
 فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ؛ وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ الْإِخْلَاصِ» (٢٢).

٦. آفات الإيمان: «مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهُوَى فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ» (١٧). وقال أيضا: «الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِفْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ» (١٨).

٢. طريقة حفظ الإيمان: «سُوسُوا الصَّادِقَ عَلَى شَفَا مَنْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ» (٢٣).

﴿ معرفة عالم الوجود وما حوله:

لهذا العامل أثر كبير في أخلاق الإنسان وتصرفاته؛ لأنه إذا عرف العالم حوله

وأدرك سعة هذا العالم وصغره أمامه سيترك الكبر والغرور، ويجد المتأمل

في نهج البلاغة إشارات العلم إلى كيفية خلق العالم والموضوعات التي

ترتبط بها، وهي إن دلّت على شيء فإنّها تدل على علم الإمام الغزير

ومعرفته الكبيرة للعالم. وللإنسان ذو

الشخصية الإسلامية السليمة هذه

الاتجاهات:

١. يعدُّ الكون هدفًا ينبع من الحكمة:

ذلك أنّ هناك كلامًا كثيرًا للإمام علي

إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ، وَحَصَّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالِدَّعَاءِ» (١٩).

٣. علاقة الإيمان بالتوكل على الله سبحانه: «لَا يَصْدُقُ إِيْمَانُ عَبْدٍ، حَتَّى يَكُونَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ، أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ» (٢٠).

٤. أركان الإيمان: «الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ» (٢١).

٥. أفضل وسيلة للتوسّل: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةُ

السنة العاشرة - العدد - ٢٢ - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٥ م

الإمام للخلق في نهج البلاغة؛ إذ قال (عليه السلام):

• خلق العالم: «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً، وَابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً، بِلَا رَوِيَّةَ أَجَالَهَا، وَلَا تَجَرِبَةَ اسْتَفَادَهَا، وَلَا حَرَكَهَ أَحَدَثَهَا، وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا...» (٢٥).

• خلق الإنسان: «اعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ حَرَمٍ» (٢٦).

٢. استمرارية الكون: خالق الوجود واحد، وهناك نظام مستقر ومتربط ومتناسك يحكم جميع مخلوقات العالم، وهو نظام قائم على علم وإرادة وقوة الله الواحد الأحد. إنَّ نظام السبب والنتيجة الذي وضعه الله في الوجود هو مظهر من مظاهر نفس الارتباط والعلاقة بين أفعالنا وما أحدثته من آثار ونتائج تظهر

(عليه السلام) في نهج البلاغة عن كيفية خلق الأرض والقمر والظواهر الطبيعية الأخرى؛ وأنَّ إشارة الإمام إلى مثل هذه الموضوعات تدل على أنَّ هذا الخلق العظيم لم يخلق عبثاً ومن دون هدف معين.. كما قال الشهيد المطهري في هذا الموضوع: ((إنَّ مخلوقات العالم، ذات النظام المتناغم، تتطور في اتجاه واحد ونحو المركز. إنَّ خلق أي مخلوق لا يكون عبثاً وبلا هدف. العالم محكوم بمجموعة من الأنظمة المحددة تسمى التقاليد الإلهية. للإنسان شرف وكرامة خاصة بين المخلوقات، وله واجب ومهمة خاصة. فهو مسؤول عن إكمال وتثقيف نفسه وإصلاح مجتمعه. العالم مدرسة الإنسان، والله يكافئ كل إنسان بحسب نيَّته وجهده)) (٢٤)؛ إليك بعض إشارات



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....
جزءاً من هذا الارتباط.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بعض الناس، فراقبون عواقب مشيراً إلى هذه العلاقة بين الأعمال والنتائج: «أَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ نُصَبُ أَعْيُنِهِمْ فِي [آجِلِهِمْ] آجَالِهِمْ»^(٢٧).

تؤجل إلى الآخرة، وفي الدنيا يعاني بعض الناس، فراقبون عواقب سيئاتهم أو يراقبون حسناتهم. قال الإمام علي (عليه السلام): «مَنْ عَابَ عَيْبَ وَمَنْ شَتَمَ أُجِيبَ وَمَنْ غَرَسَ أَشْجَارَ التَّقَى اجْتَنَى ثَمَارَ الْمُنَى»^(٢٨).

هذا الفهم للوجود يجعل الإنسان يحظى بعناية خاصة وسيطرة على سلوكه وألا يفكر في نفسه على أنه مهجور ومنفصل عن الوجود كله، وأن يعرف أن أفعاله (سواء كانت إيجابية أم سلبية أم جيدة أم سيئة) لها عواقب، لا مفر منها.

أهمية هذا الأمر تكمن في أن الوعي الذاتي وإيجاد الخصائص والمواهب الكامنة هو الخطوة الأولى في متابعة طريق التطور في الحياة. إذا لم يكن الشخص على علم بمواهبه، فلن يتمكن من اتخاذ خطوات نحو تنميتها.

٣. علاقة العمل والنتيجة في هذه الدنيا: وذلك أنه على الرغم من أن معرفة العلاقة بين الدنيا والآخرة ترتبط بطريقة أو بأخرى بالعلاقة بين الفعل ورد الفعل، إلا أن نتائج جميع الأعمال الصالحة والسيئة وآثارها لا

كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ»^(٢٩)؛ كما قال: «مَعْرِفَةُ النَّفْسِ أَنْفَعُ الْمَعَارِفِ»^(٣٠).

ولعل نفع هذه المعرفة الأول في

معرفة الله؛ لأنَّ هذه المعرفة السامية والتمينة هي أفضل وسيلة لمعرفة الحقيقة: «أَفْضَلُ الْمَعْرِفَةِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ»^(٣١)؛ إِنَّ التوحيد والإيمان بالله تعالى هو جوهر الدين كله، و((هذا الإيمان موكول إلى ضمير الإنسان أو النفس اللوامة بالتعبير القرآني وهي التي تفرض عليه أن يذكر الله في كل أمره وعليها يعتمد الإسلام أساساً فيما يأخذ به أمته من شعائر وتكاليف وسلوك، وكل مؤمن رقيب على نفسه خاضع لرقابتها، وهو أدري بما يفرض فيه وما يندم عليه ويستغفر له))^(٣٢).

وهناك علاقة وثيقة بين معرفة النفس ومعرفة الآخرين، ويسعى لأن يحترم القيم عند الآخرين ويأخذ المكارم منهم ويقويها في نفسها؛ لأنَّ مَنْ جهل قدر نفسه يجهل قدر كل

أمر وكل شيء، كما ورد في كلام الإمام علي (عليه السلام): «مَنْ جَهَلَ قَدْرَهُ جَهَلَ كُلَّ قَدْرٍ»^(٣٣).

كما ربط أمير المؤمنين (عليه السلام) بين معرفة النفس والإيمان والعمل الصالح؛ إذ قال: «فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، فَلَا يَزِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بُعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ، وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ؛ فَلْيَنْظُرْ نَازِرًا أَسَائِرُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ»^(٣٤).

الإنسان العارف بنفسه يؤمن بأنَّه خليفة الله تعالى؛ إذ قال الله عزَّ و علا في كتابه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٣٥)؛ وكما



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

يذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكر الموت دائماً، وأن الحياة الدنيوية

أوصاف خلفاء الله والقائمين على زائلة فانية لا بقاء لها، ولذلك لا

دينه قائلاً: «لَا تَخْلُوا الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ يخاف من الموت؛ ويجد المتأمل في

لله بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرًا مَشْهُورًا وَإِمَّا

خَائِفًا مَغْمُورًا، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ

وَبَيَّنَّا لَهُ، وَكَمْ ذَا وَآيِنَ أَوْلِيكَ؟ أَوْلِيكَ الْإِنْسَانُ مِنَ الْمَوْتِ مِنْهَا:

وَاللَّهُ الْأَقْلَرُونَ عَدَدًا وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ

اللَّهُ قَدْرًا، يَحْفَظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ

وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَائِهِمْ يَشْعُرُ مِنْهُ وَيَمْلَأُهُ إِلَّا الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا

وَيَزِرْ عَوَّهَا فِي قُلُوبِ أَشْقَاهُمْ؛ يَجِدُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ

هَـمَّ لَهُمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصَرَةِ الْحِكْمَةُ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ

وَبَاشَءُوا رُوحَ الْبَقِينِ وَاسْتَغْلَبُوا وَبَصَّ لِلْعَيْنِ الْعَمَاءِ وَسَمِعَ لِلْأُذُنِ

مَا اسْتَبَعَهُ الْمُتَرَفُّونَ وَأَنَسُوا بِأَلْصَاءِ وَرَى لِلظَّمَانِ وَفِيهَا الْغَنَى

اَسْتَيْتَ حَتَّىٰ مِنْهُ الْجَاهِلُومَ، وَصَحُّهُ ا كَلِّهِ وَالسَّلَامَةُ (٣٧)

الدُّنْيَا بَأْبَدَانِ: أَوَّلُهُمَا مُعَاقِفَةٌ بِالْمُحَاقَاةِ

الْأَعْيُنُ وَأَمْ أَعْيُنِيَ حَافَةً إِيَّكَ اللَّهُ فَإِذْ بِهِ أَتَوْهُ مُتَخَفِينَ ۚ

مَا لَكُمْ أَنتُمُ الْآخِرُونَ فِي هَذِهِ الْأُمَمِ

وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَسَنَةِ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي أُوتِيَ قَوْمِي الْأَوَّلُونَ ۖ وَإِذَا أُتُوا بِالشَّرِّ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي كُنَّا بِهٖ نَحْذَرُ ۚ (٣٦)

وَيُؤْتِي السَّحَابَ شَوَاكِمًا ۝ لَّيْسَ فِيهَا مِنْ عَذْبٍ ثَمَرٌ أَحَدٌ ۚ أَلَمْ يَجْعَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَيْنِ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

سورة النحل آية ١٠٠

✓ عدم العلم بكيفية الموت: وذلك

أن الإنسان لا يستطيع أن يجرب الموت ثم يرجع إلى الدنيا، لذا من الطبيعي أن يقلق الإنسان بشأن

الموت وكيفية حدوثه، لأنَّ الموت يحدث بكل جلاله وهيئته ويفاجئ

الإنسان: «قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ

وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلَهُ

وَعَظُمْتَ فِيكُمْ سَطَوْتُهُ وَتَتَابَعْتَ

عَلَيْكُمْ عَدَوْتُهُ وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نَبَوْتُهُ،

فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُلِهِ

وَاحْتِدَامُ عَلَلِهِ وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ

وَعَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ

وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ وَ[خُشُونَةُ] جُشُوبِهِ

مَذَاقِهِ؛ فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ

نَجِيَّتَكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ وَعَفَى أَثَارَكُمْ

وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعَثَ وُرَائَكُمْ

يَقْتَسِمُونَ ثُرَائَكُمْ بَيْنَ حَيْمٍ خَاصٍّ لَمْ

يَنْفَعُ وَقَرِيبٍ مُحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعُ وَآخَرَ

شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ»^(٣٩).

✓ كثرة الذنوب: «يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ

ذُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ مِنْ

أَجَلِهِ»^(٤٠).

انسياقًا ممَّا ذكر، فالإنسان الذي

يعرف نفسه يتعد عن هذه العوامل،

ولا يخاف من الموت، ويراه صراطًا

وجسرًا إلى الآخرة، ويستعد للموت

ويجهز نفسه، كما ورد في كثير من

المواضع في نهج البلاغة؛ منها:

«يَا بُنَيَّ أَكْثَرُ مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ وَذَكَرَ مَا

تَهْجُمُ عَلَيْهِ وَتُفْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ

حَتَّى يَأْتِيكَ وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ حِذْرَكَ

وَشَدَدَتْ لَهُ أَرْزَكَ وَلَا يَأْتِيكَ بَغْتَةً

فِيهِرَكَ»^(٤١)؛ وقال أيضًا: «فَلْيُقْبَلْ

امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا وَلِيَحْذَرَ قَارِعَةً

قَبْلَ حُلُولِهَا وَلِيَنْظُرَ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ

أَيَّامِهِ وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى

يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا فَلْيُصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....
 وَمَعَارِفٍ مُتَّقِلَةٍ» (٤٢).
 الذي يدل على هذه الأهمية:

المطلب الثاني: القلب السليم؛
 البصيرة والموقف:

«فَطُوبَى لِمَنِ قَلْبٌ سَلِيمٌ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدُهُ وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مَنْ بَصَرُهُ وَطَاعَةَ هَادٍ أَمْرَهُ وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقَطَّعَ أَسْبَابُهُ وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَأَمَاطَ الْخُوبَةَ، فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ» (٤٣).

❖ أهم موانع القلب السليم
 والحجب التي تستره هو:
 • القساوة كما ورد في القرآن الكريم:

«ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَشَدِيدَةً» (٤٤)؛ وقال الإمام علي

(عليه السلام) موصياً مالك الأشر النخعي بالشفقة على الناس والرحمة عليهم؛ لأن القلب القاسي لا يعرف الرحمة: «أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَةِ

فلا بُدَّ من التنويه إلى أن من مزايا الشخصية السليمة أن يكون لها ظل خارجي ممتد، وعندما يصير الهدف إنسانياً أو اجتماعياً يكون فجر الشخصية قد انبثق، فإذا صار الهدف روحياً فقد يبلغ الإنسان إلى مستوى أعلى، وهو مستوى الإيمان، الذي يعد القوة الخارجية التي تشع في داخل الإنسان الصبر والعزيمة. ومن هذا المنطلق يظهر أهمية القلب الإنساني الذي مركز البصيرة، ويحدد موقفه في مواضع مختلفة، ولذلك من أبعاد الشخصية الإسلامية السليمة من منظور الإمام علي (عليه السلام) هو القلب. ومن ثم نشير إلى ما وجدنا في كلام الإمام (عليه السلام)



ليهديهم إلى الرشد والصراف

وَالْحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ»^(٤٥).

المستقيم، قال (عليه السلام) في

• الذنوب والمعاصي: ويعد الإمام

توضيح هذا المنهج: «أَلَمْ أَعْمَلْ

أشد الذنوب تلك التي يستخفها

فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَأَتْرَكَ فِيكُمْ

صاحبها: «أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا

الثَّقَلِ الْأَصْغَرَ، قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ

مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ وَاعِظٌ مُتَعِظٌ

رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ

وَأَمْتَاخُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ رُوِّقَتْ

الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ

مِنَ الْكَدَرِ»^(٤٦)؛ وينهى عن الإصرار

عَدِي وَفَرَشْتُكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي

على صغار الذنوب: «وَلَا تَأْمَنْ عَلَى

وَفِعْلِي وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ

نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ

نَفْسِي»^(٤٩)؛ عدم الاهتمام بالبصيرة

عَلَيْهِ»^(٤٧).

والتبصير من العوامل التي تجعل

• عدم قبول المواعظ: يوصي الإمام

قلب الإنسان قاسياً بعيداً عن الحق.

الناس بأخذ المواعظ من الوعاظ

وعدَّ الإمام علي (عليه السلام) الزهد

العاملين بها أولاً: «أَيُّهَا النَّاسُ

عَامِلًا مَهْمًا فِي بَصِيرَةِ النَّاسِ لِمَ لَاحِظَةِ

اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاحٍ وَاعِظٌ

سَيِّئَاتِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: «ازْهَدْ فِي

مُتَعِظٌ وَأَمْتَاخُوا مِنْ صَفْوِ عَيْنٍ قَدْ

الدُّنْيَا، يُبَصِّرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلْ

رُوِّقَتْ مِنَ الْكَدَرِ»^(٤٨).

فَلَسْتُ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ»^(٥٠).

• عدم الاهتمام بالبصيرة والتبصير:

المطلب الثالث: السلوك السليم؛ المنهج

التبصير منهج واضح في السيرة

والطريقة:

العلوية في تذكير الحقيقة للناس



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

أَمَّا الْبُعْدُ الثَّالِثُ مِنْ أبعاد الشخصية السليمة في نهج البلاغة - الذي يعد رمزاً وتعبيراً عن القيم والمعتقدات والدوافع والأفكار وتأثيرها - فهي صفة سلوكية. وقد أكد أمير المؤمنين

للإنسان ليرقى مادياً ومعنوياً، ويسعد فردياً واجتماعياً، فلا ينتصر دين ولا تنهض دنيا إلا بالصبر. وقد ورد الصبر في نهج البلاغة بصور مختلفة، منها:

✓ الصبر وسيلة النجاة: «رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى وَدُعِيَ إِلَى رَشَادٍ فَذَنَّا وَأَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ فَتَجَا، رَاقِبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً وَعَمِلَ صَالِحاً...، جَعَلَ الصَّبْرُ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ»^(٥١).

✓ الصبر نعم الخلق: «عَوِذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرُ عَلَى الْمَكْرُوهِ وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ»^(٥٢).

• الصبر: ترجع عناية أمير المؤمنين (عليه السلام) البالغة بالصبر إلى ما له من قيمة كبيرة دينية وخلقية، فليس هو من الفضائل الثانوية أو المكملّة، بل هو ضرورة لازمة

✓ الصبر قيمة الإيمان: «عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا [خَيْرَ] فِي إِيْمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ»^(٥٣).

✓ أنواع الصبر: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ، صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ»^(٥٤).

✓ الصبر قبر العيوب: «الِإِحْتِمَالُ قَبْرِ الْعُيُوبِ»^(٥٥).

✓ الصبر على الطاعة: «عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْمُجَانِبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ؛ فَإِنَّ عَدَاً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ»^(٥٦).

● العدالة الاجتماعية والاقتصادية:

أساس مواجهة الإنسان القضايا الاجتماعية العدالة، وهي الموازنة بين الأمور بأن يوضع كل شيء في موضعه الذي يستحقه، وعلى كل مسلم أن يؤمن بهذا الأمر ويهتم به، ولذلك جاء الأمر الإلهي بالعدل،

ليكون أساس العمل في المجتمع والحجر الأساس في بنائه. ولأمير المؤمنين (عليه السلام) آراء صائبة في العدل وكيفية تطبيقه في المجتمع

في الجوانب المختلفة الاجتماعية

والاقتصادية وغيرها، كما أن فترة خلافته مع قصرها كانت نموذجاً كاملاً لتطبيق العدالة في المجتمع، ولن ينسى التاريخ عدالة علي (عليه السلام) طوال الدهر؛ وإليك بعض كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في العدالة:

✓ العدل أشرف من العفو: «سُئِلَ (عليه السلام) أَيُّهُمَا أَفْضَلُ، الْعَدْلُ أَوْ الْجُودُ؟ فَقَالَ (عليه السلام): الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا؛ وَالْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ؛ فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا»^(٥٧).

✓ استعمال العدالة في الخراج: «اسْتَغْمِلِ الْعَدْلَ، وَاحْذَرِ الْعُسْفَ وَالْحَيْفَ؛ فَإِنَّ الْعُسْفَ يَعُودُ بِالْجُلَاءِ، وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ»^(٥٨).

✓ وصية العمال والحكام بالعدالة:



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة..... (عليه السلام)

«فَأَنْصِبُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ
الرَّعِيَّةِ وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ
الْأُمَمَةِ» (٥٩).

✓ نتيجة العدل: «بِالسَّيِّرَةِ الْعَادِلَةِ
يُقْهَرُ الْمُنَاوِيُّ» (٦٠).

• الاهتمام بالقانون: لا يمكن للحياة
الإنسانية أن تتكامل من دون سيادة
القانون، وسيكون استمرارها صعباً،
ولهذا السبب بدأ نبي الإسلام
بتشكيل الحكومة مباشرة بعد اجتماع
المسلمين، وذلك لتوفير أسس إقامة
الشريعة. والسيرة العلوية تدعو
إلى أهمية إقامة القوانين الإسلامية
المبنية على الكتاب والسنة النبوية في
المجتمع. والكتاب الثالث والخمسون
من نهج البلاغة، المعروف بوصية
أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى
مالك الأشر، وهي مجموعة مقننة

السؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا
كتب الإمام (عليه السلام) مثل
هذا العهد العلمي الدقيق والتفصيلي
لصاحبه فقط ولم يوجه أي تعليمات إلى
عماله الآخرين؟! أجاب أحد العلماء
هكذا: لأن مصر لها تاريخ طويل،
وكانت مركز العلوم والفلسفة منذ
زمن بعيد، وكانت الفلسفة اليونانية
تدرس هناك، وعلى هذا المبدأ فإن
تعليمات الرسول الكريم غنية جداً
ومناسبة للنمو (٦١).

• إتباع الحق والابتعاد عن الباطل:
من مظاهر هذا السلوك في كلام أمير



المؤمنين (عليه السلام هي):

✓ عدم التقصير في أمر الحق: «وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ الْغَيَّ مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ» (٦٢).

✓ طريق الحق واضح: «الله الله في أعزِّ الأنفسِ عليكم وأحبِّها إليكم فإن الله قد أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ وَأَنَارَ طُرُقَهُ، فَشِقْوَةٌ لَزِمَتْهُ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ» (٦٣).

✓ التشجيع على قبول الحق: «فَلَا تَنْفَرُوا مِنَ الْحَقِّ نِفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرَبِ وَالْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ» (٦٤).

✓ إقامة الحق من حقوق الله: «مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ [سُبْحَانَهُ] عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهِدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ؛ وَلَيْسَ أَمْرٌ وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَزِلَتُهُ وَتَقَدَّمَتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ

بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرٌ وَإِنْ صَغُرَتْهُ النَّفْسُ وَافْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ» (٦٥).

✓ الحكومة لإقامة الحق: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): «دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) بِذِي قَارٍ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ فَقَالَ لِي مَا قِيمَةُ هَذَا النَّعْلِ فَقُلْتُ لَا قِيمَةَ لَهَا فَقَالَ (عليه السلام) وَاللَّهِ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا» (٦٦).

✓ نتيجة معرفة الحق: «فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيدًا وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَاسْتَوْجَبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ» (٦٧).

• عدم إيذاء الناس: إِنَّ إِيْذَاءَ



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة..... (عليه السلام)
الآخرين من الرذائل الأخلاقية، **أَيَقْنَنَّ بِالْخُلْفِ، جَادَ بِالْعَطِيَّةِ**»^(٧١).

وعامل مهم في إخلال التوازن في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): **«مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ [مَا] بِمَا لَا يَعْلَمُونَ»**^(٦٨).

• العطاء والسخاء: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحث على العطاء

والسخاء في كلامه، وكذلك كانت سيرته العطرة تدل على كثرة جوده

وكرمه؛ وهو الذي تصدَّق بخاتمه وهو راعع، ونزلت الآية المباركة

في شأنه: **«إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»**^(٦٩)؛

وقال عليه السلام: **«السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً؛ فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَحَيَاءٌ وَتَذَنُّمٌ»**^(٧٠)؛ ويعد السخاء نتيجة

الاطمئنان بثواب الله تعالى: **«مَنْ**

لأن وجودها في المجتمع أمر خطير



لسلامة الناس النفسية. من هذه الرذائل التي نجدها في كلام الإمام علي (عليه السلام) هي الغيبة؛ إذ يعدّها الإمام جهد العاجز: «الْغِيْبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ»^(٧٢). ويحث الناس على أن يجتنبوا مواضع التهمة: «مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التَّهْمَةِ، فَلَا يُلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ»^(٧٣)؛ وقال في العجب والتكبر: «اعْلَمْ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَآفَةُ الْأَلْبَابِ»^(٧٤)؛ والكذب في رأي أمير المؤمنين (عليه السلام) يتنافى مع الإيمان، وأشار إلى أن الكذب يمثل سبباً للفضيحة، كما أنّه يشكل سبباً فكرياً وثقافياً وأخلاقياً لسقوط الإنسان: «جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنَاجَاةٍ وَكَرَامَةٍ وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ»^(٧٥).

• الأمانة: يعد فهم الأمانة للعمل

والمسؤولية والقيام بالأشياء من خلال النهج الائتماني مبدأ أساسياً في الأخلاقيات والتعاملات الإنسانية؛ إذا عدّ الإنسان العمل والمسؤولية أمانة فلا شك في أنّه سيحترمها ويحاول تعزيزها بشكل جيد؛ لذلك كتب الإمام إلى الأشعث بن قيس: «إِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ»^(٧٦)؛ وكتب إلى أحد عماله: «مَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ وَلَمْ يُنَزِّهِ نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا فَقَدْ أَحَلَّ بِنَفْسِهِ الدَّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى وَإِنْ أَعْظَمَ الْخِيَانَةَ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ وَأَفْظَعَ الْغِشِّ غِشُّ الْأَيْمَةِ»^(٧٧).

• العفة: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قيمة العفة: «مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْراً مِمَّنْ قَدَرَ فَعَفَ؛ لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة..... (عليه السلام)

يَكُونُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»^(٧٨)؛ في

الروايات الإسلامية، تشمل العفة

مجالات مختلفة من حياة الإنسان.

ومن حالات العفة يمكن أن نذكر

العفة في الكلام والبطن والستر

والجمال وغيرها. قال (عليه السلام)

في صفات المتقين: «بَعِيدًا فُحْشُهُ لَيِّنًا

قَوْلُهُ... لَا يُنَابِزُ بِالْأَلْقَابِ... لَا يَشْمَتُ

بِالْمَصَائِبِ... لَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ وَلَا

يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ... إِنْ صَمَتَ لَمْ يَعْمَهُ

صَمْتُهُ وَإِنْ ضَحِكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ»^(٧٩)؛

ومن أنواع العفة الاعتدال في الأكل

والشرب: «يَا ابْنَ حَنِيفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي

أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ

إِلَى مَادْبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ

لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَفَانُ،

وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ

عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وَغَنِيَّهُمْ مَدْعُوٌّ؛ فَانْظُرْ

إِلَى مَا تَقْضِيهِ مِنْ هَذَا الْمُقْضَمِ، فَمَا

بَطِيبٍ [وَجْهِهِ] وَجُوهِهِ فَنَلَّ مِنْهُ»^(٨٠)؛

ويرى الإمام علي (عليه السلام) أن

العفة في اللباس هي مراعاة الشعائر

والمعايير الدينية التي حددها القرآن

الكريم وأوضحها: «وَاحْكُفْ عَلَيْهِنَّ

مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكَ إِيَّاهُنَّ فَإِنَّ

شِدَّةَ الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ»^(٨١).

كل ما تم ذكره في قسم السلوكيات،

وهو الأكثر مساحة، يندرج

تحت الأخلاق التي لها ((مكانة

عظمى وأهمية كبرى في حياة الأمم

والشعوب بعامة وفي حياة المجتمع

المسلم بخاصة، فبقدر ما يتحلى أبناء

المجتمع أفرادًا وجماعات بمكارم

الأخلاق وجميل الصفات ومحاسن

العادات بقدر ما تبقى أمتهم قوية

ومعمّرة ما دامت متمسكة بذلك،

وأما إذا تدهورت الأخلاق وضعفت

أو فسدت كان هذا نذير شؤم على تلك الأمة وذلك المجتمع^(٨٢)؛ وذلك لأنَّ الأخلاق ركيزة أساسية في بناء الحضارة، لما تغرسه في الفرد من الإيجابية والعطاء وحسن التعامل مع الآخرين ومنع الإيذاء لهم، إضافة لما تعكسه الأخلاق على المجتمع من الرقي في العلاقات والفاعلية في الإنجازات^(٨٣).

الخاتمة والنتائج:

بعد دراسة مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة في نهج البلاغة من منظور الإمام علي (عليه السلام)، وصلنا إلى نتائج عدّة في الإجابة عن السؤال الرئيس لهذا البحث؛ من أهمها:

➤ مواصفات الشخصية السليمة تتحدّد في ثلاثة أبعاد: العقل، والقلب، والسلوك.

➤ يشمل العقل السليم للشخصية الإسلامية السليمة هذه الجوانب: معرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة عالم الوجود وما حوله، ومعرفة النفس.

➤ القلب السليم الذي ذكره القرآن الكريم بأنه لا نجاة إلّا به هو الذي يقبل الموعدة ويتعد عن الموانع والحجب التي يمكن خلاصتها في أمور عدة منها: المساواة، الذنوب والمعاصي، عدم قبول الموانع، عدم الاهتمام بالبصيرة.

➤ الشخصية السليمة تهتم بسلوكياتها وأخلاقها وكيفية تعاملها مع الناس في المجتمع، وتجعل العلاقات الاجتماعية السليمة نصب عينها.

➤ السلوك السليم يشمل مواصفات عدة منها: الصبر، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية، والاهتمام



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة.....

بالقانون، واتباع الحق والابتعاد
عن الظن، وعدم إيذاء الناس،
والاطمئنان في الكلام والسلوك،
والسخاء، واجتناب الرذائل
الأخلاقية كالكذب والتهمة والغيبة،
والأمانة، والعفة، والإحسان إلى
الوالدين، والاعتدال في الأمور.
الرسول الكريم (صلى الله عليه
وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرون
التي تجمع بين مقومات الدين
الإسلامي ومقومات العصر الجديد.



الهوامش

- (١) بدران، د. ت، ١١.
- (٢) السمالوطي، ١٩٩٨ م، ١٥٥.
- (٣) حسنعليان، ١٤٤١ هـ، ٣٤٢.
- (٤) الرفاعي، ٢٠٠٩ م، ١٢٢.
- (٥) طه، ٢٠١٥ م، ٤٦٥.
- (٦) ابن منظور، ١٤١٤ هـ، «ع ق ل».
- (٧) الجرجاني، ١٩٨٣ م، ١٥١.
- (٨) وصفي، ١٩٨١ م، ١٠٢.
- (٩) هريدي، ٢٠١١ م، ٢٢.
- (١٠) العمري، ٢٠٠١ م، ١٧.
- (١١) حياني، ٢٠١٠ م، ٣٥.
- (١٢) المصدر السابق، ٣٧.
- (١٣) محمود، ٢٠٠٠ م، ١٤؛ عليان، ١٩٩٦ م، ١٢.
- (١٤) انظر: السمالوطي، ١٩٩٨ م، ١٦٠ - ١٦٣.
- (١٥) انظر: إسماعيل، ٢٠١٥ م، ١٨٧ - ١٩٢.
- (١٦) مكتبي، د. ت، ٦٤٧.
- (١٧) نهج البلاغة، الحكمة ٤٥٨.
- (١٨) نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٧.
- (١٩) نهج البلاغة، الحكمة ١٤٦.
- (٢٠) نهج البلاغة، الحكمة ٣١٠.
- (٢١) نهج البلاغة، الحكمة ٣١.
- (٢٢) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠.
- (٢٣) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.
- (٢٤) مطهري، ١٣٧٧ ش، ٢٢.
- (٢٥) نهج البلاغة، الخطبة ١.
- (٢٦) نهج البلاغة، الحكمة ٨.
- (٢٧) نهج البلاغة، الحكمة ٧.
- (٢٨) الإربلي، د. ت، ٢: ٨٦٠.
- (٢٩) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.
- (٣٠) غرر الحكم، ح ٧٠٣٦.
- (٣١) غرر الحكم، ١١٨.
- (٣٢) بدران، د. ت، ٢٥.
- (٣٣) غرر الحكم، ٦٤٤.
- (٣٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٣.
- (٣٥) [البقرة ٢: ٣٠].
- (٣٦) نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧.
- (٣٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٣٣.
- (٣٨) نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.
- (٣٩) نهج البلاغة، الخطبة ٢٣٠.
- (٤٠) نهج البلاغة، الحكمة ١٥٠.



- (٤١) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
- (٤٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.
- (٤٣) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٤.
- (٤٤) [البقرة ٢: ٧٤].
- (٤٥) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.
- (٤٦) نهج البلاغة، الحكمة ٣٤٠.
- (٤٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٠.
- (٤٨) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٥.
- (٤٩) نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.
- (٥٠) نهج البلاغة، الحكمة ٣٩١.
- (٥١) نهج البلاغة، الخطبة ٧٦.
- (٥٢) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
- (٥٣) نهج البلاغة، الحكمة ٨٢.
- (٥٤) نهج البلاغة، الحكمة ٥٥.
- (٥٥) نهج البلاغة، الحكمة ٦.
- (٥٦) نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨.
- (٥٧) نهج البلاغة، الحكمة ٤٣٧.
- (٥٨) نهج البلاغة، الحكمة ٤٧٦.
- (٥٩) نهج البلاغة، الكتاب ٥١.
- (٦٠) نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٤.
- (٦١) منتظري، ١٣٩٧، ش، ٢: ٢٤.
- (٦٢) نهج البلاغة، الخطبة ٢٤.
- (٦٣) نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧.
- (٦٤) نهج البلاغة، الخطبة ١٤٧.
- (٦٥) نهج البلاغة، الخطبة ٢١٦.
- (٦٦) نهج البلاغة، الخطبة ٣٣.
- (٦٧) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٠.
- (٦٨) نهج البلاغة، الحكمة ٣٥.
- (٦٩) [المائدة ٥: ٥٥].
- (٧٠) نهج البلاغة، الحكمة ٥٣.
- (٧١) نهج البلاغة، الحكمة ١٣٨.
- (٧٢) نهج البلاغة، الحكمة ٤٦١.
- (٧٣) نهج البلاغة، الحكمة ١٥٩.
- (٧٤) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
- (٧٥) نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.
- (٧٦) نهج البلاغة، الكتاب ٥.
- (٧٧) نهج البلاغة، الكتاب ٢٦.
- (٧٨) نهج البلاغة، الحكمة ٤٧٤.
- (٧٩) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.
- (٨٠) نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.
- (٨١) نهج البلاغة، الكتاب ٣١.
- (٨٢) إسماعيل، ٢٠١٥م، ١٦٨.
- (٨٣) الغامدي وآخرون، ١٤٣٢هـ، ١٩.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما نبتدى به القرآن الكريم.

١. الإربلي، علي بن عيسى (ت ٦٩٢هـ)، (د).

ت). كشف الغمة في معرفة الأئمة، د. م.

الراضي.

٢. إسماعيل، عبد المعبود إسماعيل إبراهيم،

(٢٠١٥م)، «بناء الشخصية السوية في

ضوء الثقافة الإسلامية»، مجلة الدراية،

العدد ١٥ ف الجزء ٢، ص ١٠٣ - ٢٤٠.

٣. بدران، عمرو حسن أحمد، (د. ت).

الشخصية، القاهرة: مكتبة الإيمان.

٤. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين

الشريف (ت ٨١٦هـ)، (١٩٨٣م). كتاب

التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه

جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت:

دار الكتب العلمية.

٥. حسنعليلان، سمية، (١٤٤١هـ). قراءة

جمالية بلاغية في مكاتيب الإمام الصادق

(عليه السلام)، مجلة الكلية الإسلامية

الجامعة، العدد ٥٦، الجزء ١، ٣٤١ - ٣٦٥.

٦. حياني، محمد عبد الله، (٢٠١٠م).

الثقافة الإسلامية وقضايا ثقافية معاصرة،

السعودية: فهرسة الملك فهد الوطنية.

٧. الرفاعي، أحمد حسين، (٢٠٠٩م).

مناهج البحث العلمي (تطبيقات إدارية

واقتصادية)، عمان: دار وائل للنشر

والتوزيع.

٨. السمالوطي، نبيل، (١٩٩٨م). بناء

المجتمع الإسلامي، ط ٣، د. م: دار الشروق

للنشر والتوزيع والطباعة.

٩. طه، خوشي لطيف، (٢٠١٥م)، «سمات

الشخصية السوية لدى طلبة كلية التربية

الأساسية»، مجلة كلية العلوم الإسلامية،

جامعة بغداد، العدد ٤١، ص ٤٦٠ -

٤٩٦.

١٠. عليان، شوكت محمد، (١٩٩٦م).

الثقافة الإسلامية وتحديات العصر، ط ٢،

الرياض: دار الشواف.

١١. العمري، نادية شريف، (٢٠٠١م).

أضواء على الثقافة الإسلامية، بيروت:

مؤسسة الرسالة.

١٢. الغامدي، سعيد بن ناصر، وآخرون،

(٢٠١١م). الثقافة الإسلامية، ط ٢، جدة:

دار حافظ.



مواصفات الشخصية الإسلامية السليمة من منظور أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة..... (عليه السلام)

١٣. محمود، أحمد فؤاد، (٢٠٠٠م). أضواء المقدسة: مركز جهاني علوم إسلامي. على الثقافة الإسلامية، السعودية: إشبيليا للنشر والوزيع. (ت٧١١هـ)، (١٤١٤هـ). لسان العرب،

١٤. مطهري، مرتضى، (١٣٧٧.ش). جهان بيني توحيدى، طهران: انتشارات صدر. ١٨. وصفى، عاطف، (١٩٨١م). الثقافة والشخصية، بيروت: دار النهضة العربية.

١٥. مكتبي، محمد غياث، (د.ت). الإعلام الإسلامي، دمشق: دار المكتبي. ١٩. هريدي، عادل محمد، (٢٠١١م). نظريات الشخصية، ط٢، القاهرة: مكتبة

١٦. منتظرى، حسين علي، (١٣٩٧.ش). إيتراك.

درسهاي از نهج البلاغة، ط٢، قم



السنة العاشرة - العدد ٢٢ - ١٤٤١ هـ / ٢٠٢٥ م

